

كان قد فكر سريعا ، ووضع في اعتباره انه لو تقاذف الكرة مع امرأة ••
فستهان كرامته ، ولذلك وجه حديثه لكوداي :

– من هذه المرأة عمّة الشيطان !؟

ولم يجب كوداي ، لكن المفتش استطرد :

– لو لم يكن في قلبي خوف من الله ، لخلعت لسانها من جذوره •
استندت نوهري على عصاها ، حدقت في المفتش برهة ، ثم قالت في
نبرات عجوز غاضبة :

– لماذا تجدف على الله بذكر اسمه العظيم !؟ ان الهك هو رئيسك
الذى نتمسك بلعق حذائه كل يوم ، كان عليك أن تحس بالخجل ، فندهب
وتسرق نفسك • هل تعرف من هؤلاء الرجال الذين أتوا لزيارتنا ؟ هم
الذين يبذلون حياتهم من اجلنا نحن الفقراء ، أنت تسميهم متشردين !؟
انت يا من تأخذ الرشوة وتشجع السرقة والقمار وقطع الطريق !؟ أنت
يا من تورط اخوتك الطيبين في المشاكل •• لكى تدفىء يديك بضربهم ؟
يا من تمرغ وجهك على أحذية آلهتك الدنسة !! تدعو هؤلاء الشرفاء
بالمتشردين !؟

كان كثيرون ممن تفرقوا في الدروب •• قد سمعوا صراخ
نوهري فتجمعوا مرة أخرى ، فسحب المفتش سوطه وراح يَمْطز الواقفين
ضربا ، عند ذلك تشتت الزحام مرة أخرى ، وتلقت نوهري ضربة سوط
على ظهرها ، فتراقصت أمام عينيها بقع من ظلام ، لكنها استجمعت قوتها
الباقية ، وصرخت بكلمات مدوية :

– يا أولادى !! لماذا تهربون ؟ هل أتيتم الى هنا لتحتفلوا بالعيد ؟
أم كانت مآدبة وانتهيتم منها ؟ ان جبنكم هو الذى يجعلهم يتوهمون ••
انهم شجعان كالنسور ، كم ستحتلمون هذا الهوان !؟

أمسك أحد الكونستبلات برقبتها ، ثم دفعها دفعة قوية ، تلوت لها
نوهري مندفعة على الرغم منها الى بعيد ، وهى تقاوم السقوط على
وجهها •

وقفز كوداي فأمسك بها ليساعدها ، ثم صرخ :

– حتى هذه المرأة المسكينة تصبون عليها غضبكم !؟ هل حبكم
لاذلنا حطم رجولتكم أيضا ؟ تضربون الشيوخ والأطفال وتدعون انكم
متحضرون ؟ ان سلوككم ليس سلوك الرجال •

كانت نوهري قد تهاوت وخرت على الأرض منكفئة على وجهها ،
قالت وهى تنسج ووجهها فى التراب :